الاتجاهات النقدية في كتاب ((الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة))
لابن حجر العسقلاني((ت٨٥٢هـ))

أ.د.فاطمة زبار عنيزان
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

المستخلص

حدد ابن حجر منهجه من بعض الرجال الذين ترجم لهم ووضعهم بما يناسبهم حسب قناعته،وذلك من خلال علمه بمصطلحات الجرح والتعديل فأورد لنا آراء الثقات من المعاصرين وانطباعاتهم الشخصية،وكان في أكثر الأصول يوجه انتقاداته إلى بعض مؤلفات المترجم لهم،فضلا عن ذلك فانه استعمل ألفاظا عدة لتوثيق وتضعيف الرجال وقام أيضا بنقل آراء مختلفة عن المترجم له سواء بالموافقة أو الرفض ويلاحظ ان الخط العام في منهجه النقدي كان قائما على أساس مؤاخذته لعلماء عصره من شيوخه ورفاقه من حملة العلم جرحا وتعديلا وإصدار الأحكام عليهم مشفوعا ذلك برأيه ورأي ثقات النقاد،الا اننا نجده في بعض الأحيان بنوه بأثر العصبية في نقد رجاله،ولم يكم نقده مقتصرا على رواة الحديث فقط وإنما على ذكر غيرهم،وهذا جليل على انه كان لديه حضور ذهني في منهجه هذا،فضلا عن ذلك نزعته الأخلاقية التي تكمن في عدم استساغته لما قيل من نقد،فقد استبعد في نقده المصطلحات والألفاظ التي كان يسوغها أو يستعملها نقاد الحديث ورجاله في تقيمه لغير رواة الحديث لاختلاف اتجاهات وأهداف المترجم لهم.

ABSTRACT

This type of study takes its importance in the field of historical writing, as it highlights an important aspect of the methodological approach taken by our great historians because of their participation in the field of Arab Islamic intellectual heritage. Therefore, this study in this book((Aldderr Alkamina fi Aiyan Almaa Althamina- Ibn Hajar al-Askalani "T 852 H"))to reveal the life and literature and scientific Ibn Hajar and critical method in his book, and the importance of the subject of being engaged in several scientific journals through his books such as Hadith.

المقدمة

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهميته في مجال الكتابة التاريخية إذ يبرز لنا جانب مهم من الجوانب المنهجية التي سلكها مؤرخينا الكبار لما لها من مشاركة في مجال التراث الفكري الحضاري العربي الإسلامي،

لذا تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ((الاتجاهات النقدية في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني"ت٨٥٢هـ"))إلى الكشف عن حياة ومؤلفات وعلمية ابن حجر ومنهجه النقدي في كتابه هذا،وتأتي أهمية الموضوع من كونه يخوض في مجلات علمية عدة من خلال تراجمه كالحديث والفقه والتاريخ. . . الخ،كما ان كتابه ((الدرر الكامنة)) يعد من أشهر وأوسع المؤلفات التي صنفت في عصره فضلا عن كونه من مؤلفاته المشهورة،فهو مؤلف جامع للتراجم يتناول تراجما مختلفة تحوي في طياتها جرحا وتعديلا ،ومن هنا فان الكشف عن هذه الحقائق يشكل مشاركة في دراسة الحياة الفكرية في هذا العصر الذي برز فيه العديد العلماء والمؤلفين في شتى فروع العلم والمعرفة.

المبحث الأول: ابن حجر السيرة والمكانة العلمية

١- اسمه

شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن على بن محمود بن احمد،المعروف بابن حجر الكناني العسقلاني الشافعي[١].

[١] الاسنوي: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن(ت٧٧٢هـ) طبقات الشافعية،تحقيق عبد الله الجبوري،ط١(بغداد،وزارة الأوقاف،١٩٧١م)،ص ١٠٨؛ ابن حجر العسقلاني:شهاب الدين احمد بن على (ت٨٥٢هـ) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ،تحقيق على محمد البجاوي،(القاهرة،الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٧م)،١\٤١٤،و أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ،تحقيق حسن حبشي،(القاهرة،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،١٩٦٩م)،١\١٣؛ابن تغري بردي:جمال الدين أبو المحاسن(ت٨٧٤هـ)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،١٩٧٢م)،١٥\٥٣٣؛ابن الصيرفي:علي بن داود بن إبراهيم نور الدين الجوهري(ت٩٠٠هـ)،نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان،تحقيق حسن حبشي،(القاهرة ،دار الكتب،١٩٧٠م)،ص٧٦؛السخاوي:شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ)،الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع،(بيروت ،دار مكتبة الحياة)،٢\٣٦؛والتبر المسبوك في ذيل السلوك،(القاهرة،مكتبة الكليات الازهريه)،ص٢٣٩؛والذيل على رفع الاصراو بغية العلماء والرواة،تحقيق جودة هلال والأستاذ محمد محمود صبيح وعلى البجاوي،(القاهرة،الدار المصرية للتأليف والترجمة)،صص٧٥-٨٩؛السيوطي:عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(ت٩١١هـ)،نظم العقيان في أعيان الأعيان،حرره الدكتور فيليب حتي(بيروت،المكتبة العلمية،١٩٢٧م)،ص٤٥؛وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(القاهرة،دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٨م)،١\٣٦٢؛ذيل طبقات الحفاظ،(الهند،دائرة المعارف العثمانية)،ص٨٣؛ابن إياس:محمد بن احمد الحنفي(ت٩٣٠هـ)،بدائع الزهور في وقائع الدهور،(القاهرة،بولاق)،٢\٧ ، ٩، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٢؛ابن طولون:شمس الدين محمد ألصالحي(ت٩٥٣هـ)،القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية،تحقيق محمد احمد الدهمان،(دمشق،مجمع اللغة العربية،١٩٨٠-١٩٨١م)،٢\٤٥٤؛طاش كبري زاده:احمد بن مصطفى(ت٩٦٨هـ)،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،تحقيق كامل بكري عبد الوهاب أبو النور،(القاهرة،دار الكتب ألحديثه)،١\٢٠٩؛ابن العماد الحنبلي:أبو الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(بيروت،المكتب التجاري للطباعة والنشر)،٧\٣٧٠؛الشوكاني:محمد بن على بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)،البدر الطالع بمحاسن من بعد

٢- مولده

ولد ابن حجر العسقلاني في ثاني عشر شعبان المكرم سنة ٧٧٣هـ بمصر[٢].

٣- نشأته

نشأ ابن حجر بعد أن مات والده وهو طفل في شهر رجب سنة ٧٧٧هـ،في كنف احد أوصياء والده الزكي الخروبي ،كما يقول عنه((... وقد حج غير مرة وجاور ،وكنت رفيقه في المجاورة وانأ صغير،لان أبيه كان قد أوصاه على،فرجعت معه في أول سنة سبعمائة وست وثمانون...))[٣]،فادخل الكتاب[٤]،بعد إكمال خمس سنين[٥]،وكانت لدية قدرة كبيرة على حفظ القران الكريم والحديث النبوي الشريف[٦]،وهذا له أثره فيما وصل إليه ابن حجر العسقلاني من علو شان ورفعه ذات قيمة علمية عالية بين اقرأنه.

القرن السابع،ط١(القاهرة،١٣٤٨هـ\١٩٢٩م)،١\٨٨؛اللكنوي:أبو الحسنات محمد بن عبد الحي بن الحافظ محمد بن عبد الحليم بن محمد أمين (ت١٣٠٤هـ)،الفوائد البهية في تراجم الحنفية،عني بتصحيحه وتعليق الزوائد عليه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني،(بيروت ،دار المعرفة)،ص١٦؛علي مبارك:علي مبارك بن سليمان بن إبراهيم(ت١٣١١هـ)،الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة،ط١(القاهرة،بولاق،١٣٠٥هـ)،٦\٢٧؛الخوانساري:محمد باقر الموسوي(ت١٣١٣هـ)،روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،(طهران،١٣٠٥هـ)،١\٩٤؛عز الدين:محمد كمال،التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني،ط١(بيروت،دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة،١٤٠٤هـ)((دراسة وافيه عن ابن حجر))؛سركيس:يوسف آليان،معجم المطبوعات العربية والمعربة،(القاهرة،سركيس،١٩٢٧م)،صص٧٧-٨١؛عنان:محمد عبد الله،مؤرخو مصر الاسلاميه ومصادر التاريخ المصري،(القاهرة،١٩٦٩م)،ص١٠٥؛العزاوي:عباس،التعريف بالمؤرخين في عهد للمغول والتركمان(٦٠١-٩٤١هـ\١٢٠٤-١٥٣٤م)،(بغداد،شركة التجارة،١٣٧٦هـ\١٩٥٦م)،صص٢٣٣-٢٣٦؛عبد الجبار عبد الرحمن،ذخائر التراث العربي الإسلامي،ط١(البصرة،جامعة البصرة،١٤٠١هـ\١٩٨١م)،١\٨٧-٩٢؛دائرة المعارف الإسلامية،نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرين،(بيروت،دار الفكر العربي،١٣٥٢هـ\١٩٣٣م)،١\١٣١-١٣٣؛عبد المنعم:شاكر محمود،ابن حجر العسقلاني دراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة،(جامعة بغداد،كلية الآداب،١٩٧٦م)،(رسالة وافيه عب ابن حجر؛ Brockleman.C.Geschichte Der Arabisch inlitteratur (Leiden, 1939), 2\67

[٢] ابن حجر:الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ط٢(حيدر أباد الدكن،مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٦٩هـ\١٩٧٦م)،٢\٤٥٠؛السخاوي:الضوء اللامع،٢\٣٦.

[٣] أبو بكر على بن محمد بن على التاجر الكارمي،زكي الدين الخروبي،كان أصله من رحبة الخروب بمصر،سمع منه ابن حجر،توفي أوائل المحرم سنة ٧٨٧هـ،ابن حجر:الدرر الكامنة،١\٥٣٨-٥٣٩

[٤] المكان الذي يتم فيه تعليم الصبيان الخط،السيوطي:لب اللباب في تحرير الأنساب،(بغداد،مكتبة المثنى)،ص٢٥٢

[٥] ابن حجر:الدرر الكامنة، ٦\٢٦٧.

[٦] م.ن.

٤- شيوخه

اجتمع لابن حجر العسقلاني من الشيوخ ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره،فكان لكل واحد منهم اتجاه علمي عالي له أثره في بناء شخصيته العلمية،نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:البرهان التنوخي(ت٨٠٠هـ)،اخذ عنه القراءات[٧]،والزين العراقي(٨٠٦هـ)،اخذ عنه علوم الحديث[٨]،والمجد الشيرازي(ت٨١٧هـ)،في اللغة[٩]،والعز بن جماعه(ت٨١٩هـ)،الذي اخذ عنه علوم مختلفة[١٠].

٥- رحلاته

كانت الرحلة في طلب العلم من لوازم طريق العلماء ومنهجهم في التحصيل العلمي ،فكان طالب العلم يأخذ من شيوخ بلاده ثم يرحل إلى البلدان الأخرى للأخذ من علمائها والاستفادة منهم قدر الإمكان،فقد كان لابن حجر رحلات داخل البلاد وخارجة التقى من خلالها بشيوخه الذين اخذ منهم وانتفع بهم،وكانت أولى رحلاته داخل بلاده إلى الصعيد[١١]،ثم إلى الإسكندرية[١٢]،أما رحلاته إلى خارج بلاده فكانت أولى محطاته: اليمن ومدنها العديدة[١٣]،ثم رحل إلى الحجاز للحج والمجاورة إذ نهل خلال ذلك من علمائها[١٤]،ثم إلى الشام التي تجول في اغلب مدنها ولاسيما حلب[١٥].

---

[٧] إبراهيم بن احمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعد بم علوان بن كامل التنوخي،ولد بدمشق سنة ٧٠٩هـ،اجتمع به ابن حجر وخرج له عشاريات مائه والأربعين عشاريه ومعجم شيوخه الكبير،ابن الجزري:شمس الدين أبي الخير محمد بن احمد،غاية النهاية في طبقات القراء،عني بنشره برجستراسر،ط٢(القاهرة ،بولاق)،١\٥٢؛ابن حجر:إنباء الغمر،٢\٢٢-٢٣.

[٨] عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم،ولد في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ،بمنشأ المهراني بين القاهرة ومصر،المقريزي:تقي الدين احمد بن على (ت٨٤٥هـ)،السلوك لمعرفة دول الملوك،تصحيح محمد مصطفى زيادة،ط٢(القاهرة،لجنة التأليف والترجمة،١٩٥٧م)،٣\١\٨٢١.السخاوي:الضوء اللامع،٤\١٧١-١٧٨.

[٩] محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي مجد الدين أبو طاهر الفيروزابادي،ولد بمدينة كازرون سنة ٧٢٩هـ،لقيه ابن حجر في رحلته إلى اليمن واخذ عنه.السيوطي:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(القاهرة،دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٨م)،١\٢٧٣-٢٧٥؛ابن إياس:م.ن،٢\١٧.

[١٠] محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة،ولد في ينبع سنة ٧٤٩هـ،لازمه ابن حجر من سنة ٧٩٠هـ إلى أن مات،وحصل على الإجازات له ولا اولاده،المقريزي:م.ن،١٤\١٤٣-١٤٤.

[١١] ابن حجر:أنباء الغمر، ٢\٧٧.

[١٢] م.ن،١\٤٩٥.

[١٣] م. ن،٢\٤٠٨.

[١٤] م.ن،١\٢٦١، ٢\١٢٦، ٣\٢٥٠.

٦- وظائفه

شغل ابن حجر العديد من الوظائف ومن أول تلك الوظائف هي:الإملاء الذي يعد من اعلي مراتب الرواية والسماع الذي لايتصدى له إلا المحدث العارف[١٦]،ثم ولي وظيفة التدريس التي كانت من الوظائف التي يتمتع مزاولها بمكانه عظيمة[١٧]،وولي مشيخة الحديث وتدريس الفقه بأماكن من الديار المصرية[١٨]،وولي إفتاء دار العدل[١٩]،والقضاء الذي لم يؤثر على اشتغاله بعلم الحديث[٢٠]،وولى الخطابة والإمامة والوعظ[٢١]،وهناك وظائف أخرى تولاها منها مشيخة البيبرسية ونظرها[٢٢]، وخزن الكتب بالمدرسة المحمودية[٢٣]،والنظر على حمام ابن الكويك[٢٤]،ووظائف أخرى رشح لها لكن لم يقبلها لسبب أو لأخر[٢٥].

---

[١٥] السخاوي:الضوء اللامع،١٣٢\٤، ٧٤\٦-٧٥.

[١٦] السيوطي:تدريب الراوي بشرح تقر يب النواوي،تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف،(بيروت،دار إحياء الكتب،١٩٧٩م)،١٣٢\٢-١٣٣.

[١٧] السيوطي:نظم العقيان،ص٤٦.

[١٨] ابن حجر:الدرر الكامنة، ٢٦٩\٦.

[١٩] السخاوي:الذيل على رفع الإصر،ص٨٥.

[٢٠] م.ن،ص٨٠.

[٢١] السخاوي:الضوء اللامع،٢٣٥\٩.

[٢٢] ابن حجر:أنباء الغمر، ٥١٦\٢.

[٢٣] م.ن،٣٥٥\١-٣٥٦.

[٢٤] المقريزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيه،(القاهرة،بولاق،١٢٩٤هـ)،٨٣\٢-٨٤.

[٢٥] ابن حجر:أنباء الغمة، ٨٨\٣.

٧- مؤلفاته

اجتمعت لابن حجر من التصانيف والمرويات ماتزيد على مائتين واثنتين وثمانين مصنفا[٢٦]،نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الإصابة في تمييز الصحابة[٢٧]،أنباء الغمر بأبناء العمر[٢٨]،بلوغ المرام من أدلة الإحكام"في علم الحديث"[٢٩]،تبصير المنتبه بتحرير المشتبه[٣٠]،تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة[٣١]،تقريب التهذيب[٣٢]،تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير[٣٣]،تهذيب التهذيب الكمال في أسماء الرجال(رجال الحديث)[٣٤] ،الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة[٣٥]،الدراية في تخريج أحاديث الهداية[٣٦]،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة((موضوع

---

[٢٦] عبد المنعم:ابن حجر، ١\٢٨٢.

[٢٧] جمع فيه مافي الاستيعاب وذيله(مطبوع طبعات عدة) منها: نشرة محمد وجيه عبد الحق وغلام عبد القادروشبرنجر،(كلكته،١٨٥٦-١٨٩٣)في ٢٠ جزء،سركيس:م.ن،ص٧٨.

[٢٨]مطبوع طبعات عدة منها:تحقيق محمد عبد المعيد خان،(حيدر أباد الدكن،دائرة المعارف العثمانية،١٩٧٦م)،٩ج،عبد الجبار:م.ن،١\٨٧٠٨٨.

[٢٩]مطبوع طبعات عدة منها(لكناو،طبع حجر،١٢٥٣-١٨٣٧هـ)،سركيس:م.ن،صص٧٨-٧٩.

[٣٠]تحقيق على محمد البجاوي،(القاهرة،الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٤-١٩٦٧م)،٤ج(٤ص،١٧٢٢ص)،عبد الجبار:م.ن،١\٨٨.

[٣١]مطبوع طبعات عدة منها:(حيدر أباد الدكن،دائرة المعارف النظامية،١٣٢٤هـ\١٩٠٦م)،سركيس:م.ن،ص٧٩.

[٣٢]مطبوع طبعات عدة منها:(لكناو،طبع حجر،١٢٧١هـ)،ص٤٨،سركيس:م.ن،ص٧٩؛عبد الجبار:م.ن،١\٨٨.

[٣٣] مطبوع طبعات عدة منها،(الهند ،طبع حجر،١٨٨٥م٩،سركيس:م.ن،ص٧٩.

[٣٤]مطبوع طبعات عدة منها:دهلي،طبع حجر،١٨٩١م)،سركيس:م.ن،ص٧٩.

[٣٥] مطبوع طبعات عدة منها: نشره محمد رياض المالح، (دمشق، ١٩٦٣م)، ص٤٨عبد الجبار:م.ن،١\٨٩.

[٣٦]مطبوع طبعات عدة منها،(دهلي،١٢٩٩هـ\١٨٨١م)،سركيس:م،ن،ص٨٠؛عبد الجبار:م.ن،١\٨٩.

البحث))[٣٧] ،ديوان خطب[٣٨]،رفع الإصر عن قضاة مصر[٣٩]،اختصار كتاب ميزان في نقد الرجال الاعتدال للذهبي[٤٠]،وغيرها من الكتب التي يطول بنا المقام إذا ذكرناها جميعها.

٨- وفاته

توفي ابن حجر في ليلة السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنان وخمسون وثمانمائة،بمنزله بالقرب من المدرسة المنكوتمريه داخل باب القنطرة احد أبواب القاهرة منفصلا عن القضاء بعد العشاء،ودفن بصدر تربة زكي الخرنوبي[٤١].

المبحث الثاني: الاتجاهات النقدية في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

١-تحليل منهجه النقدي

عرف ابن حجر بأنه محدث مشهور،ولذا نجده يحدد موقفه من بعض الرجال الذين ترجم لهم ووصفهم بما يناسبهم حسب قناعته،وذلك انطلاقا من علمه بمصطلحات الجرح والتعديل فهو يورد ماقيل في صاحب الترجمة ثم يعطي رأيه ولاسيما عنايته برواة الحديث النبوي وفي هذا الجانب يقول((فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء سنة إحدى وسبعمائة إلى آخر ثمانمائة من الأعيان والعلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء وعنيت برواة الحديث النبوي فذكرت من اطلعت على حاله وأشرت إلى بعض مروياته. . .))[٤٢] ، مشيرا إلى انه اخذ التراجم من

---

[٣٧] مطبوع طبعات عدة منها:(القاهرة،مط الرحمانية،١٩٢٩م) ٤مج،(حيدر أباد الدكن،دائرة المعارف العثمانية،١٩٢٩\١٩٣١م)،٤ج،ط٢(١٩٧٢-١٩٧٧م)،٦ج؛تحقيق محمد سيد جاد الحق،ط٢(القاهرة،دار الكتب ألحديثه،١٩٦٦-١٩٧٦م)،٨ج،عبد الجبار:م.ن،١\٨٩.

[٣٨](بولاق،١٣٠١\١٨٨٣م)،م.ن،١\١٠؟

[٣٩]مطبوع:تحقيق حامد عبد المجيد ومحمد المهدي ومحمد الصاوي،(القاهرة،المطبعة الاميريه،١٩٥٧-١٩٦١م)،٢ج في مجلد واحد،م.ن،١\٩٠.

[٤٠] (حيدر أباد الدكن،دائرة المعارف العثمانية،١٣٢٩هـ\١٩١١-١٩١٢م)،٦مج،م.ن،١\٩١

[٤١]بن حجر:الدرر الكامنة،٦\٢٧٥؛السخاوي:الضوء اللامع،٢\٤٠؛السيوطي:حسن المحاضرة،١\٣٦٤؛الشوكاني:م.ن،١\٩٢.

[٤٢]ابن حجر:الدرر الكامنة،المقدمة،٦/٢٧٦.

تصانيف العلماء الذين كانوا قبله[٤٣]، نحو قوله((. . . الكثير منهم شيوخ شيوخي وبعضهم لشهاب الدين فضل الله وتاريخ مصر لشيخ شيوخنا الحافظ قطب الدين الحلبي وذيل سير النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبي وذيل المرآة للحافظ علم الدين البرزالي والوفيات للعلامة تقي الدين ابن رافع والذيل عليه للعلامة شهاب الدين ابن حجي ومما جمعه صاحبنا تقي الدين المقريزي في أخبار الدولة المصرية وخططها ومعاجم كثيرة من شيوخنا والوفيات للحافظ شمس الدين ابن أيبك الدمياطي والذيل عليه لشيخنا الحافظ أبي الفضل بن الحسين العراقي وتاريخ غرناطة للعلامة لسان الدين ابن الخطيب والتاريخ للقاضي ولي الدين ابن خلدون المالكي وغير ذلك وبالله الكريم عوني وإياه أسال عن الخطأ صوني انه قريب مجيب))[٤٤] ،إي انه عمل على تحقيق أحوالهم كما هو طريق علماء عصره ولاسيما انه لم يسير في كتابته على اتجاه واحد وإنما شكلت عوامل عدة في عمل هذا السفر العظيم[٤٥]. لذا نجده يورد آراء الثقات من المعاصرين للمترجم لهم وانطباعاتهم الشخصية ،ويكتفي بآرائهم ويرد عليهم،أو يرجح رأي بعضهم ،أو يقف محايدا في أحيان أخرى قلة علمه بذلك،نحو قوله في ترجمة محمد بن مظفر الخطيبي ((. . . كان إماما في العلوم العقلية والنقلية وصنف التصانيف المشهورة. . .))[٤٦] ،واحمد بن محمد العباس((. . . ولم تكن له بي معرفة))[٤٧] ،وإسماعيل بن إبراهيم الدمشقي((. . . وكتب ما لا يوصف كثره. . . وأشياء غير متقنة. . .))[٤٨] ،والقاسم بن محمد((. . . لاتذكر فضائله ولاينتفض فاضلا بل يوفيه فوق حقه. . .))[٤٩] ،ومحمد بن يوسف بن علي ((. . . مدحه جماعة من الأدباء البلغاء. . .))[٥٠] ،وفي هذا الباب نجده بذل جهدا في إبراز منزلة المترجمين ومكانتهم العلمية من خلال آراء الثقات التي ينقلها من موارده بعبارات دقيقة تعكس ماكان عليه المترجم له من مكانة ومنزلة،وغالبا ماتكون هذه الآراء لرفاق المترجم لهم او لتلاميذه الذين سمعوا منه ودرسوا عليه ويورد عباراتهم في المترجم له وفق المنهج الذي أسس عليه نقده لهم،نحو قوله في

---

[٤٣] م.ن.

[٤٤] م.ن،١/٢١٧.

[٤٥] م.ن.

[٤٦] م.ن،٦/١٢.

[٤٧] م.ن،١/٣٣٨.

[٤٨] م.ن،١/٤٣١.

[٤٩] م.ن.

[٥٠] م.ن،٦/٦٣

ترجمة يحي بن الياس بن أمين الفونوي((. . . فقيه فاضل معيد ببعض المدارس،وله حظ من العلم والأدب وحسن الخط. . .))[٥١] ،واحمد بن بلبان البعلبكي((. . . كان صحيح الذهن ،كثير الاستحضار ،متين الضبط. . .))[٥٢] ،ويوسف بن علي الطرطوشي((. . . كان فاضلا متواضعا عذب الفكاهة. . .))[٥٣] ،ومحمد بن عبد اللطيف((. . . كان فقيها محدثا أصوليا أديبا عاقلا حسن الخط. . .))([٥٤]).

ويلاحظ انه كان شديد الحرص والولع بالإشادة بمترجميه منطلقا من ذلك بعلمه في مسالة الجرح والتعديل كونه محدثا ،نحو قوله في ترجمة عمر بن عثمان المقدسي((. . . مع الدين والخير))[٥٥] ، وعلي بن العز عمر بن احمد((. . . وأجاد الخط ،ومتع حواسه حتى قارب التسعين،وهو يقرا الخط الدقيق. . .))[٥٦] ،ومحمد بن موسى المقدسي((. . . كان حسن الأخلاق كريم العشرة. . .))[٥٧] ،ولم يخلو منهجه من وقفة عند شيوخه الذين عاصرهم واخذ عنهم مشيدا به،نحو قوله في ترجمة محمد بن سلمان الدمشقي((. . . وهو احد الكملة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم. . . عارفا بأيام الناس وتراجمهم ومعرفة خطوط الكتاب مع الأدب الكثير والديانة والعلم والرؤية. . .))[٥٨] ،وكان يشيد بمترجمه في كونه يكتب بخطه من غير مراجعة،نحو قوله في ترجمة محمود بن عبد الرحمن ((. . . وكان خطه قويا وقلمه سريعا،قال الصفدي: رايته يكتب في تفسيره من خاطره من غير مراجعة. . .))[٥٩] ،وأشاد بفضائل مترجمه،نحو قوله في ترجمة مسافر بن إبراهيم المخزومي((. . . ولديه فضائل في فنون. . .))[٦٠].

---

[٥١] م.ن،٦/١٨٢.

[٥٢] م.ن،١/١٣٢.

[٥٣] م.ن،٦/٢٧٥.

[٥٤] م.ن،٥/٢٧٥.

[٥٥] م.ن،٤/٢٠٦

[٥٦] م.ن،٤/١٠٥.

[٥٧] م.ن،٦/٢٣.

[٥٨] م.ن،٦/٨٢.

[٥٩] م.ن،٦/٨٦.

[٦٠] م.ن،٦/١٠٧.

وقد تنوعت اتجاهات ابن حجر النقدية في هذا الموضوع الخاص بالرجال وتوثيقهم من خلال العبارات والصيغ الدالة على ذلك منها: المتقن[٦١]،بارع[٦٢]،ثقة[٦٣]،جيد[٦٤]،بديع[٦٥]،جيد الضبط[٦٦]،مشهور[٦٧].

أو فيما إذا كان يحدث بالكثير ،نحو قوله في ترجمة محمد بن أبي بكر الأنصاري((. . . وحدث بالكثير،حدثنا عنه جماعة بالإجازة. . .))[٦٨]،أو حدث بالقليل [٦٩]،أو حدث باليسير[٧٠]،أو لم يحدث[٧١]،إماما[٧٢]،إماما لايجارى[٧٣].

وكان يشير إلى شهرة مترجمه بالتحديث إلا انه كان يتعاسر في ذلك،وهذا جزء من منهجه في هذا الموضوع،نحو قوله في ترجمة يحي بن يوسف بن أبي محمد المقدسي((. . . واستجاز له أخوه محي الدين محمد النحوي من ابن رواج وابن الحميري والمرسي والمنذري ونحوهم،وعاش إلى أن حدث بهذه الإجازة فأكثروا عنه جدا لأنه تفرد بالرواية عن المذكورين ،وكان يتعاسر في التحديث. . .))[٧٤]،أو أن يكون

---

[٦١] م.ن،١/١١٢.

[٦٢] م.ن،٣/٥٩.

[٦٣] م.ن،١/٣٥٤.

[٦٤] م.ن،٣/٢٠٨.

[٦٥] م.ن،١/٣٥٧.

[٦٦] م.ن،٢/٢٣٦.

[٦٧] م.ن،١/٧٢.

[٦٨] م.ن،٥/١٤٢

[٦٩] م.ن،٢/١٣٣

[٧٠] م.ن،٥/٢٢٦.

[٧١] م.ن،٤/٣٩.

[٧٢] م.ن،١/٨٨.

[٧٣] م.ن،١/٤١٠.

[٧٤] م.ن،٦/٢٠٠.

لاسماع لديه ولااجازة،نحو قوله في ترجمة يونس بن ضمرة الاربلي((. . . وطال عمره جدا،ولم يوجد سماع ولااجازه على قدر منه. . .))[٧٥].

أما في تضعيف الرجال فكان يستعمل ألفاظا وعبارات دالة على ذلك منها: ضعيف[٧٦]،متوسط[٧٧]،رديء[٧٨]،رديء جدا[٧٩]،،وإذا مااختلطت عليه الأمور فانه يشير إلى ذلك،نحو قوله في ترجمة محمد بن عثمان((. . . وكان حسن الخط إلا انه يأتي في الإنشاء بأشياء غير مرضية. . .))[٨٠].

وكان نهجه في هذا الموضوع نقل آراء مختلفة في صورة مختلفة المترجم له سواء بالموافق هاو بالمخالفة ليقدم لنا صورة مختلفة عن ذلك،إذ يقوم منهجه على أساس الإشارة إلى الخطأ الذي وقع فيه وتصحيح ذلك الخطأ صراحة،وهذا جزء من منهجه الدقيق والواضح تجاه تراجمه،نحو قوله في ترجمة احمد بن محمد بن محمد((. . . وقرأت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي : مولده سنة ٢٧ ،فغلط في ذلك ،وغلط في اسمه أيضا فسماه محمدا. . .))[٨١].

ونبه أيضا فيما إذا كانت المعلومات التي وردت عن مترجمه خاطئة ،نحو قوله في ترجمة ست الشام بنت أبي صالح((. . . قرأت بخط الحافظ ابن الحسن بن أيبك مغلطاي لم يرحل إليها ولا قدمت هي القاهرة. . .))[٨٢].

وكان أيضا يقوم بتدقيق المعلومات التي قام بتصحيحها ،نحو قوله في ترجمة محمد بن ابي بكر ((. . . وكتب مصنفه عبد الحميد بن داود المصري،وهذا الاسم لاوجود له ،وشهد جماعة من أهل دمشق انه خطه. . .))[٨٣].

---

[٧٥] م.ن،٦/٢٦٠-٢٦١.

[٧٦] م.ن،٤/٥٥٤.

[٧٧] م.ن،٣/٢٠٨.

[٧٨] م.ن،٥/٣٢٤.

[٧٩] م.ن،٥/٥١٩.

[٨٠] م.ن،٥/٢٩٦.

[٨١] م.ن،١/٢٩٤.

[٨٢] م.ن،٢/٥٩.

[٨٣] م.ن،٥/٤٩.

وفي ضوء هذا الاتجاه نجد ابن حجر وجزء من منهجه الغير مباشر فقد أورد أمورا تختلف عما ورد في التراجم الآخر،إذ نجد هناك بعض الاختلافات فيها عما ورد فيها من الغائب التي تدعو إلى المزج بينها والفوائد التي تستدعي النقد،نحو قوله في ترجمة إبراهيم بن عبد الرحيم القاضي((. . . وقعت له على مجاميع مفيدة بخطه،وجمع تفسيرا في عشر مجلدات وقعت عليه بخطه وفيه غرائب وفوائد. . .))[٨٤].

وسجل في كتابه هذا بعض الملاحظات في مجال نقده لبعض الروايات التي تخص مترجميه،نحو قوله في ترجمة إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي((. . . وذكر أبو حامد بن ظهيرة انه قرأ عليه كثيرا من مروياته. . .))[٨٥]،ومن اجل تعزيز موقفه من الرواية ودعم مترجمه كان يشيد بعلميته وشهرته،نحو قوله في ترجمة محمد بن احمد بن قاسم الحرازي((. . . وأجاز له دون أن يفتي ويدرس وحدث ودرس وأفتى فكان فرد زمانه ببلده. . .))[٨٦]،وأورد أيضا من كان يتعاسر في كتابة الإجازة لسبب أو لغيره رغم كونه يقرا الحديث وهذا جزء من منهجه في نقد تراجمه،نحو قوله في ترجمة إبراهيم بن يحيى النصراوي((. . . فكان يقرأ الحديث بنفسه،وكان يتعاسر في كتابة الإجازة،وربما صرح بعدم جوازها. . .))[٨٧]،وأشار أيضا إلى النهي عن الأخذ من احد مترجميه كونه عاميا وتهاونه في أمور الدين ،نحو قوله في ترجمة علي بن عبد الله الحنبلي((. . . وكان عاميا،وكان أخوه ينهي عن الأخذ عنه ،لتهاونه بأمور الدين،قال عمر ابن علي القزويني:تركته لما فيه مما لايليق به))[٨٨].

وكان لديه بعض الملاحظات النقدية التي دونها ابن حجر على مترجميه من خلال تقديم بعض الآراء المنهجية التي أشار إليها وهي تقديم من هو أفضل من الآخر في منح الإجازة للمترجم له مستعملا ألفاظا دالة على ذلك ،نحو قوله في ترجمة علي بن محمد بن علي الحاضري((. . . قرأ شيخنا أبو الفضل العراقي عليه بإجازته من الفخر كثيرا مما قراه على ست العرب بحضورها على جدها وإجادته منه. . .

[٨٤] م.ن،١/٤٢.

[٨٥] م.ن،١/٦٧.

[٨٦] م.ن،٥/١٥٧.

[٨٧] م.ن،٤/٨٦-٨٧.

[٨٨] م.ن،٤/٨٨.

))[٨٩]،ويوسف بن حمزة بن عباس الاربلي((فقرؤا عليه الإجازة العامة عن داود بن معمر بن القاضي،ولم يقدموا على أن يقرؤا عليه من أقدم منه لتوقفهم في تحقيق سنة مولده. . .))[٩٠].

٢-منهجه في نقد الرجال

ويقصد به الجانب التطبيقي أو الفعلي في مجال النقد ويقوم على أساس إصدار الحكم في المترجم له جرحا أو تعديلا من خلال متابعة ماذكره فيه ثقات النقاد من آراء،نحو قوله في ترجمة محمد بن عبد اللطيف((. . . كان فقيها محدثا أصوليا أديبا عاقلا حسن الخط. . .))[٩١]،وعيسى بن محمد النابلسي((. . . واتخذ التزوير صناعة . .))[٩٢]،واحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي((. . . وقرأت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي انه كان شرع في تخريج أحاديث الرافعي ولم يكمل. . .))[٩٣]،واحمد بن مسلم بن سعيد بن عمر بدر القرشي((. . . قرأت بخط البرهان المحدث بحلب: انه كان أفضل أولاد أبيه ،وكان كثير الفضائل إلا انه كثير المجون))[٩٤].

ومن الملاحظ إن ابن احجر في تعقيباته تلك كان في أكثر الأحيان يشفعها برأيه إذ يقول((قلت))الأمر الذي يؤكد انه صاحب رأي مستقل،نحو قوله في ترجمة إبراهيم بن الرحيم بن محمد بن جماعة((اقتنى من الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها وغيرهم ما لم يتهيا لغيره،قلت: ووقفت له على مجاميع مفيدة بخطه،وجمع تفسيرا في عشر مجلدات ،وقفت عليه بخطه وفيه غرائب وفوائد. . .))[٩٥]،وعبد الرزاق بن احمد بن محمد بن ابي المعالي الشيباني((. . . وكان له نظم حسن وخط بديع جدا ،قلت: ملكت بخطه "خريدة القصر للعماد الكاتب" في أربع مجلدات في قطع الكبير وقدمتها لصاحب اليمن فأثابني عليها ثوابا جزيلا جدا،وكان له نظر في علوم الأوائل،وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم أربع كراريس))[٩٦]،ولكي

---

[٨٩] م.ن،٤/٣٦.

[٩٠] م.ن،٦/٢٦٠-٢٦١.

[٩١] م.ن،٥/٢٧٥.

[٩٢] م.ن،٤/٤٥.

[٩٣] م.ن،١/٢٤.

[٩٤] م.ن،١/٢٧٤

[٩٥] م.ن،١/٤٢.

[٩٦] م.ن،٢/١٦٠.

يدعم رأيه هذا نراه يستشهد بآراء الثقاة النقاد موثقا أياه،نحو قوله في ترجمة أبو بكر بن قاسم الكناني ((كتب بخطه كثرا ولكنه ضعيف ،وقرأت بخط البدر النابلسي:كان عارفا بتعبير الرؤيا،يقصد ذلك))[٩٧]،أما في الرد على الرواية عندما يتعرض احد مترجميه إلى نقد،نحو قوله في ترجمة عبد الله بن الحسين بن أبي التائب الأنصاري((. . . ولد سنة ٤٢او ٤٣،وبخط ابن رافع سنة ٤٤،ويقال انه الحق بخطه بعض الأجزاء فلم يوافقه احد على ذلك،وقرأت بخط الحسيني نقلا عن غيره انه رجع عن ذلك))[٩٨].

وكان ابن حجر في بعض تعقيباته ينوه أحيانا بأثر العصبية العقائدية أو غيرها في نقد الرجال،نحو قوله في ترجمة احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي((. . . كان من أعظم القائمين عليه الشيخ نصر المنبجي لأنه كان بلغ ابن تيمية انه يتعصب لابن العربي فكتب له كتابا يعاتبه على ذلك ،فما أعجبه لكونه بالغ في الحط على ابن العربي . . . واتفق أن قاضي الحنابلة شرف الدين الحراني كان قليل البضاعة في العلم فبادر إلى إجابتهم في المعتقد واستكتبوا خطه بذلك. . .))[٩٩]،واحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني((. . . قرأت بخط الشيخ شمس الدين ابن القطان: كان كثير العشرة للغيظ والظلمة،وكان يقول للشافعية انه شافعي،وللحنفية انه حنفي ،وللمحدثين انه محدث،قال: وكان جده من الصالحين))[١٠٠]،وموسى بن بلجكت المعمودي((. . . وكان يعرف الفروع المذهبية ،وكان يقصد للإفتاء بالرخص فامتحن بسبب ذلك مرارا))[١٠١].

ومن الجدير بالذكر ان نقده لم يقتصر على الرواة من رواية الحديث فقط،على الرغم من تطبيق هذا النقد على غيرهم يعد عديم الجدوى وغير ذي فائدة[١٠٢]،لذا نجده ذكر عدد من العلماء من غير الرواة في كتابه هذا [١٠٣]،وكان لابن حجر في منهجه هذا حضور ذهني وقدرة فائقة على البحث والتنقيب فيما في المترجم له من جرح وتعديل،الا انه في الدقائق المنهجية قد يتردد بعض الشيء في عرضها،لأنه في قسم من ردوده وتصحيحاته لأقوال النقاد تأخذ أحيانا بعض النزعات ،نحو قوله في ترجمة محمد بن أبي بكر((. .

---

[٩٧] م.ن،١/٥٤٤.

[٩٨] م.ن،٢/٣٠.

[٩٩] م.ن،١/١٧١، ١٧٢، ١٧٨.

[١٠٠] م.ن،١/٣٩٢.

[١٠١] م.ن،٦/١٤٨.

[١٠٢] معروف:بشار عواد،الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام،ط١(القاهرة،عيسى ابابي الحلبي وشركاه،١٩٧٦م)،ص٤٤٧

[١٠٣] ابن حجر :الدرر الكامنة،٢/١٩٠-٢٥٩، ١٩١، ٤/٤١، ١٥، ٧٢

. وكتب مصنفه لعبد الحميد بن داود المصري،وهذا الاسم لاوجود له ،وشهد جماعة من أهل دمشق انه خطه. . .))[١٠٤]، واحمد بن سالم الهكاري((. . . كان خطه فائقا ونظمه ونثره رائقا،وكان سريع الكتابة جدا حتى قيل انه كتب خمس كراريس في يوم. . . هجاه ابن الناظم ببلقية فتخيل حتى وصله بخط الناظم))[١٠٥]،واحمد بن مسعود بن احمد بن محمد أبو العباس((. . . وقرأت بخطه:كانت مدائحه في الأعيان سافلة،وفي المدائح النبوية في الأوج))[١٠٦]،واحمد بن يوسف بن احمد بن عبد العزيز((قال ابن حبيب:كان عالما جدا،حسن الكتابة،رئيسا ،له نظم ونثر،وباشر كتابة الإنشاء وتدريس الرواحية بحلب))[١٠٧] ،وعبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد التبريزي((قرأت بخط البدر النابلسي: كان عالما فاضلا على معتقد السلف. . .))[١٠٨].

كما انه ومن خلال فتواه في الجرح والتعديل الأنفة الذكر ،ينزع على مايبدو نزعة أخلاقية في عدم استساغته لما قيل من نقد فيما اسماه بالأئمة الذين استقرت في أذهان الناس عظمتهم،وتناقلت مآثرهم ورفضه في الوقت ذاته جرح الثقات ثابتي العدالة لأجل ذلك، فهو يقول في كتابه هذا((وعنيت برواة الحديث النبوي فذكرت من اطلعت على حاله وأشرت إلى بعض مروياته. . .))[١٠٩]،وهذا دليل على إن منهجه هنا قد انطوى على نزعة أخلاقية،لذا تتجلى ردوده في مضمار كتابه هذا على نقده الروايات باستعمال ألفاظ: قال،قيل ،قلت،يقال،قول،فقال[١١٠].

---

[١٠٤] م.ن،٥/١٤٩

[١٠٥] م.ن،١/٣١٢-٣١٣.

[١٠٦] م.ن،١/٣٧٥.

[١٠٧] م.ن،١/٤٠١.

[١٠٨] م.ن،٢/١٩٥.

[١٠٩] م.ن،المقدمة.

[١١٠] م.ن، ١/٥٦، ٧٣، ١٣٢، ١٩٢، ٢٩٤، ٣٩٢، ٤٠١،٤٠١،٤٢٣، ٤٥٢، ٢/٧٢، ٩٨، ١٠١،١٣١،١٥١، ١٦٢،٢٨٧، ٣٣٨، ٨٢، ٨٦-٨٧،١٦٠، ١٧٥، ٤/١٢٧،٩٠،٧٨-١٢٨، ٢٥٢، ٥/٦-٧، ٣٣٠، ٥١٥، ٦/٩٦.

٣-أسس منهجه النقدي في التراجم

يمثل هذا الاتجاه آراء الثقات من معاصري المترجم لهم وانطباعاتهم الشخصية مكتفيا بآرائهم والرد عليهم ،أو تصحيح رأي بعضهم،أو من كان محايدا في أحيان أخرى لقلة علمه بذلك ،أو لورود الراوية من اتجاه آخر غير مطابقة لما ورد عنده من معلومات عن مترجمه،نحو قوله في ترجمة احمد بن يوسف بن احمد بن عبد الرحمن((قال ابن حبيب: كان عالما ماجدا ،حسن الكتابة،رئيسا له نظم ونثر. . .))[١١١]،وعبد الله بن علي بن شبل الصنهاجي((. . . وسمع وحدث بالكثير،وكان صبورا على السمع،كتب بخطه وسمع على بعض الشيوخ ثم أملق وباع أصوله))[١١٢]،وعبد العزيز بن عدي بن عز الدين بن عبد العزيز البلدي((قرأت بخط العثماني انه لما فارق الموصل اقبل على نشر العلم وشرح تنبيه ابن يونس في مجلدين ومات سنة ٧١٩-كذا قال ولا يوثق به))[١١٣]،وعلي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي((قلت: رأيت بخطه عدة مقاطيع ينظمها في ذلك،كان يتوسل بها الى الله فإذا انقضت حاجته طمس اسم الذي دعا إليه. . .))[١١٤]،وعلي بن عثمان بن عبد الولي محمود الحلبي((. . . أرخه ابن حبيب وأثنى على كتابته))[١١٥]، وفي هذا الباب نجده بذل جهدا في إبراز منزلة المترجمين ومكانتهم العلمية من خلال أراء الثقات التي ينقلها من موارده بعبارات دقيقه دالة على ذلك تعكس ماكان عليه المترجم له من مكانة ومنزله مميزة،وغالبا ماتكون هذه الآراء لرفاق المترجم لهم،او لتلاميذه الذين سمعوا منه،نحو قوله في ترجمة علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الكندي((. . . وكان قد سمع الكثير ،وقرا بنفسه ،وحصل الأصول، ومهر في الأدب ،وكتب الخط المنسوب))[١١٦]،وعلي بن قجا بن عثمان التنوخي((. . . قرأت عليه الأحاديث التي رواها مسلم عن بسماعه عن محمد بن عبد السلام بن أبي عصرون المؤيد – قراءتين بخط البدر النابلسي))[١١٧]،مشيرا إلى تأخر مترجميه في الحصول على السماع،نحو قوله في ترجمة عبد الأحد بن عبد

---

[١١١] م.ن،١/٤٠١

[١١٢] م.ن،٢/٥٥.

[١١٣] م.ن،٢/١٧٥.

[١١٤] م.ن،٤/٧٨-٧٩.

[١١٥] م.ن،٤/٩٩.

[١١٦] م.ن،٤/١٥٧

[١١٧] م.ن،٤/١٦٠

الحق((. . . سمع متأخرا. . .))[١١٨]،أو من سمع وسمع منه،نحو قول هـ في ترجمة فاطمة بنت إسماعيل((. . . سمعت من القطب اليونيني جزء أبي مسلم وحدثت،سمع منها الفوي. . .))[١١٩]،اومن لاسماع له رغم طول عمره،نحو قوله في ترجمة يونس بن حمزة بن عباس((. . . وطال عمره جدا،ولم يوجد له سماع ولا إجازة على قدر سنه. . .))[١٢٠].

ونراه في بعض الأحيان يخصص لوضع صورة صحيحة لمترجمه منطلقا في ذلك إلى أسس وضعها له لجعلها من المكونات الأساسية لشخصيته العلمية مع بعض الصفات الأخرى التي كان عليها العلماء آنذاك ، منها قوله في ترجمة محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة البياني((. . . كان علامة وقته. . . وبعد صيته وطالت مدته وحسنت سيرته. . .))[١٢١]،ومحمد بن احمد بن إبراهيم المصري((. . . كان أعجوبة زمانه إذا سئل عن آية قرأ ماقبلها وبعدها. . . وكان مفننا في علوم شتى . . . وكان محبا في العلم وأهله خصوصا أصحاب الحديث،حسن المحاضرة معظما عند الكبار سريع الحفظ بعيد النسيان))[١٢٢]،ومحمد بن احمد بن خالد ((. . . وحدث بالكثير،كان دينا خيرا كثير المروءة محبا للسماع. . . ثنا عليه ابن الملقن وغيره))[١٢٣]،ومحمد بن احمد بن عبد الخالق ابن الصائغ((. . . هو شيخ المتصدرين بمصر))[١٢٤].

ويلاحظ رغم نقده لأغلب مترجميه في حالات معينة من شخصياتهم أو علومهم وهذا جزء من منهجه الواضح ،نجده كان شديد الحرص والولع في أحيان أخرى بالإشادة بهم منطلقا في ذلك من الأسس العامة التي انتهجها فيما يخص الجرح والتعديل،ويعد ذلك كونه محدثا بالدرجة الأولى وله وقفة عند الرجال وعلومهم ،نحو قوله في ترجمة محمد بن احمد التلمساني((. . . ونعم الرجل هو معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط))[١٢٥]،ومحمد بن الحسن بن عمار الحارثي((. . . ليس في الفقهاء من يكتب على الفتاوى

---

[١١٨] م.ن،٣/١٠٠.

[١١٩] م.ن،٤/٢٦٠.

[١٢٠] م.ن،٦/٢٦٠-٢٦١.

[١٢١] م.ن،٥/٦،٧.

[١٢٢] م.ن،٥/٣٣٠.

[١٢٣] م.ن،٥/٤٣.

[١٢٤] م.ن،٥/٤٩

[١٢٥] م.ن،٥/٩٦.

مثله))[١٢٦]، ومحمد حسين ين يوسف بن يحيى((قال الخطيب: كان شيخ وحده وسامة وصرامة وفصاحة وظرفا وجمال صورة وفصاحة لسان مليح الخط))[١٢٧]،ولم يخلو منهجه هذا من وقفة عند شيوخه الذين عاصرهم واخذ منهم مشيدا بهم،نحو قوله في ترجمة محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله اليعمري((. . . قال لي: لم اكتب على احد. . .))[١٢٨] ،ومحمد بن مكرم الأنصاري((. . . واخبرني ولد قطب الدين انه ترك بخطه خمسمائة مجلدة. . .))[١٢٩]،وكان يشيد بمترجمة من كونه يكتب بخطه من حيث الكثرة،نحو قوله في ترجمة مكي بن أبي الثناء الدنيسري((حسن الخط،نسخ بخطه مالا يحصى من الأجزاء،وكتب الطباق فأكثر من ذلك))[١٣٠].وانه كان يكتب بخطه من غير مراجعة،نحو قوله في ترجمة محمود بن عبد الرحمن أبو الثناء الاصبهاني((قال الصفدي: رايته يكتب في تفسيره من خاطره من غير مراجعة))[١٣١]،وأشار إلى فضائل مترجميه في الفنون من غير تحديد وهذا يدل على اتساع نطاق إدراكه لما كان عليه مترجمه من الصفات التي تؤهلهم لها،نحو قوله في ترجمة محمد بن شريف الشريفة((. . . بلغ الغاية في قلم التحقيق وفصاح الشيخ فلم يكن في زمانه من يدانيه منهجا. . . اشتهر حتى قصد من عدة جهات . . .))[١٣٢].

٤-أحكامه وملاحظاته على مترجميه

على الرغم من إن ابن حجر كانت له أحكام على تراجمه إلا انه استبعد منها المصطلحات والألفاظ التي استعملها نقاد الحديث ورجاله في تقيمه لغير الرواة لاختلاف اتجاهات وأهداف المترجم لهم،فقد ضم كتابه فئات متعددة ،لهذا نجد نوعا من التباين في أحكامه على المترجم لهم وفقا لمكانتهم وإثرهم في المجتمع ،لذا

---

[١٢٦] م.ن،٥/٦٤.

[١٢٧] م.ن،٥/١٧٠.

[١٢٨] م.ن،٥/٤٧٩.

[١٢٩] م.ن،٦/١٥.

[١٣٠] م.ن،٦/١٦-١٧.

[١٣١] م.ن،٦/٨٦.

[١٣٢] م.ن،٥/١٩٩.

جاء حكمه على البعض منهم ذاتي من خلال تقويمه لهم إذ راعى مقاييس معينه في إصدار أحكامه،نحو قوله في ترجمة احمد بن زاكي بن احمد البالسي((. . . صار طويل الفكرة،عديم الضحك،كثير المراقبة))[١٣٣]،واحمد بن علي بن عبد العزيز المالكي((. . . وكان عالما خاشعا متقللا من الدنيا عن طريق السلف الصالح،وحدث وأفتى وشغل الناس مرد. . .))[١٣٤]،وإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل((وخطه غاية في الحسن))[١٣٥]، والحسن بن الخضر بن محمد التنوخي((كان خطه جيدا))[١٣٦]،وعبد الله بن سعيد الدولة((. . . مع الأخلاق الرضية والخط الفائق))[١٣٧]،وعبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر((. . . وكان حسن الخلق والخلق. . .))[١٣٨]،وعلي بن محمد بن عبد الله الظاهر السعدي((. . . كان من كبار البلغاء،وبيته مجمع الأدباء. . .))[١٣٩]،ومحمد بن علي بن محمد العرادي((. . . كان دمث الأخلاق. . .))[١٤٠]،ومحمد بن موسى الصنهاجي((. . . كان من أولي الفضل والدين والعدالة. . .))[١٤١]،ومحمد بن فضل الله العدوي((كان من أعيان الكتاب المتصرفين))[١٤٢]،وعكس ذلك نراه في بعض الأحيان يقيم تراجمه من خلال بعض الملاحظات السلبية التي وجدت عندهم رغم تفوقه في صفات أخرى،نحو قوله في ترجمه أبو بكر بن موسى الدمشقي((. . . خطه كان رديأ))[١٤٣]، وخليل بن أيبك بن عبد الله الأديب((. . ولعل الذي كتبه في"ديوان" الإنشاء ضعيف. . .))[١٤٤]،ورزق الله بن عبد الله المصري((كتب خطا

---

[١٣٣] م.ن،١/١٥٤.

[١٣٤] م.ن،١/٢٥٥.

[١٣٥] م.ن،١/٤٤٩.

[١٣٦] م.ن،٢/٦٨

[١٣٧] م.ن،٣/٣٦.

[١٣٨] م.ن،٢/٨٢.

[١٣٩] م.ن،٤/١٣١.

[١٤٠] م.ن،٥/٣٤٥

[١٤١] م.ن،٥/٣٤٧.

[١٤٢] م.ن،٥/٣٩٧

[١٤٣] م.ن،١/٥٥٨.

[١٤٤] م.ن،٢/٢٠٨، ٢٠٩.

متوسطا))[١٤٥]،وعبد الله بن عبد الرحمن بدر الدين الزركشي((. . . ماانصف الاسنوي ابن عقيل،كلامه فيه تحامل ،لأنه كان لاينصفه في البحث،وربما خرج عليه ،وله في ذلك خير))[١٤٦]،وعلي بن قيران الكريجي((. . . نسخ بخطه الرديء مالا يوصف))[١٤٧]،ومحمد بن عثمان بن أبي الوفا العزازي((. . . يأتي في الإنشاء بأشياء غير مرضية))[١٤٨].

لذا فان النقد التاريخي القائم على أساس ترجمي للأخبار ينصب عند العلماء العرب والمسلمين على ضبط التواريخ والأسماء وإعادة بناء الأخبار لتجنب تسلل الأخطاء إليها.

أما ملاحظاته النقدية على مترجميه تكمن من خلال تقديم بعض الآراء المنهجية التي دونها في تقديم من هو أفضل من الآخر في منح الإجازة للمترجم له مستعملا في ذلك ألفاظ وعبارات دالة على ذلك،نحو قوله في ترجمة علي بن محمد الحاضري((. . . قرأ شيخنا أبو الفضل العراقي عليه بإجازته من الفخر كثيرا مما قراه على ست العرب بحضورها على جدها وإجادته منه. . .))[١٤٩]،ويوسف بن حمزة بن عباس((. . . فقرؤا عليه الإجازة العامة عن داود بن معمر بن الفاخر،ولم يقدموا على أن يقرؤا عليه عن أقدم منه لتوقفهم في تحقيق سنة مولده. . .))[١٥٠].

٥-نقد الحوادث التاريخية

لم يكن لابن حجر وقفه في نقده للرجال كونه محدثا بالدرجة الأولى ،وإنما امتد ذلك إلى نقده للروايات التاريخية التي سيقت في التراجم مدفوعا في ذلك من علمه الواسع في النقد البناء الذي يقوم على أساس استعمال العقل في مناقشتها ومتابعة أحداها مع الحس التاريخي الذي أحسن استعماله عندما يعلق على نص أو مجموعة نصوص لنفس الغرض أو الهدف من ذلك مستعملا ألفاظا وعبارات دالة من خلال عرض تلك الأحداث : ((يقال انه. . . أن يكون هذا من وضع من يتعصب. . . ويتحمل الصحة))[١٥١]،و((.

---

[١٤٥] م.ن،٢/٢٣٧.

[١٤٦] م.ن،٢/٤٥.

[١٤٧] م.ن،٤/١١٤٣.

[١٤٨] م.ن،٥/٢٩٦

[١٤٩] م.ن،٤/٣٦.

[١٥٠] م.ن،٦/٢٦٠-٢٦١.

[١٥١] م.ن،١/١٩.

. . وانه قال . . . ثم نقول. . . والذي يظهر لي كذب هذا الرأي. . . وإلا فهو كان صدقا. . . والواقع انه لم يقع له. . .))[١٥٢]،وفي أحيان نراه يستعين ببعض العبارات الجارحة التي ينقلها من شيوخه ، نحو قوله((. . . ولم أزل اسمع مشايخنا يطعنون في ذلك مستندين إلى. . . ولم يكن مدفوعا عن معرفة إلا إن النفس تأتي قبول ذلك))[١٥٣].

وفي ضوء هذا الاتجاه نراه يستعمل بعض الألفاظ أو العبارات الدالة على شكه او تعجبه من المعلومات التي كانت تصله بشكل مباشر أو غير مباشر :نحو قوله((. . . ووهم من أرخه في الماضية. . .))[١٥٤]،و((. . . وكانت هذه الفعلة من عجائب. . .))[١٥٥]،و((. . . ولم يعهد مثل ذلك قبلها. . .))[١٥٦] ،((. . . ولم يعهد الناس ذلك. . .))[١٥٧]،و((. . . ولم يسمع. . .))[١٥٨]،و((. . . ولم يتفق. . .))[١٥٩]،و((. . . وهو أول من افرد ذلك))[١٦٠]،أو يحاول في بعضها إنكار الفعل على المترجم له،نحو قوله((. . . ولم يباشر ذلك. . .))[١٦١]،و((. . . ولم يعرف ذلك وقع. . . وقد تتبعه على ذلك من جاء. . .))[١٦٢].

وكان يقف ابن احجر في كتابه((الدرر الكامنة))من بعض الحوادث موقف الحذر أو الحياد مدفوعا في ذلك عمله في نقد الحوادث معتمدا فيها على أساسه كمحدث أولا ثم مؤرخا منها قوله: ((. . . القبائح. . .))[١٦٣]،و((. . . شنيعة جدا))[١٦٤]،و((. . . من أقبح مانقل))[١٦٥]،و((. . . أن يتظاهر.

---

[١٥٢] م.ن،١/٤٧٠

[١٥٣] م.ن،١/٤٧

[١٥٤] م.ن،١/١٧٠.

[١٥٥] م.ن.

[١٥٦] م.ن،١/٢١٧.

[١٥٧] م.ن،١/٢٣٨.

[١٥٨] م.ن،١/٢٧٦-٢٧٧.

[١٥٩] م.ن،١/٤٥٦.

[١٦٠] م.ن،١/٢١٩.

[١٦١] م.ن،١/٢٧٣.

[١٦٢] م.ن،٢/٢٨٦.

[١٦٣] م.ن،١/١٢٧.

. .))[١٦٦]، و((. . . أفعاله المستقبحة))[١٦٧]،و((. . . من حسنات. . .))[١٦٨]،و((. . . تحسين. .))[١٦٩]،وغيرها من المصطلحات الأخرى وهي: ظن[١٧٠]،تلاعب[١٧١]، فعلوا[١٧٢]،ويقال[١٧٣]،بالغ(١٧٤)،وال الأمر[١٧٤]،فكانت هذه الفعلة[١٧٥]،وظن الأمر[١٧٦]،كرر[١٧٧]، اتفق لتوثيق الحدث[١٧٨]،وبلغ الأمر[١٧٩]،ولولا[١٨٠]،أو سبب [١٨١]، أو أسباب[١٨٢]،أو مصرا[١٨٣]،كان[١٨٤]،احتمال[١٨٥].

---

[١٦٤] م.ن،١/٢٢٠.

[١٦٥] م.ن،٢/٢٦٥.

[١٦٦] م.ن،٢/١٣١.

[١٦٧] م.ن،٢/١٤٤.

[١٦٨] م.ن،٢/١٣٤.

[١٦٩] م.ن،٢/١٤٤.

[١٧٠] م.ن،٢/١٣٨.

[١٧١] م.ن،٢ /٣٦٠.

[١٧٢] م.ن،١/٢١١.

[١٧٣] م.ن،١/٢٥٥، ٢/١٣٦.

[١٧٤] م.ن،١/٣٩١.

[١٧٥] م.ن.١/٤٣٩.

[١٧٦] م.ن.

[١٧٧] م.ن،٢ /١٣٧.

[١٧٨] م.ن.

[١٧٩] م.ن،٢/١٣٩-١٤٠.

[١٨٠] م.ن،٢/١٣٩.

[١٨١] م.ن،٢/٢٠٤، ١٤٤.

[١٨٢] م.ن،٢/٣٦٠.

[١٨٣] م.ن،٢/٤٨٩-٤٩٠.

ومما نلاحظه على أسلوب ابن حجر المنهجي في كتابه إن نقده لم يكن موجها فقط لرجالات الحديث مدفوعا في ذلك من كونه محدثا وعالما بأصول الجرح والتعديل ،وإنما نجده من خلا تراجمه انه وجه نقده إلى بعض الشخصيات الأخرى في تراجمه مستعملا بعض صيغ التحمل التي لمسناها بصورة مباشرة في تراجمه،نحو قوله((. . . والذي يظهر لي كذب هذا الرأي . . .))[١٨٦]،و((. . . وهذا من غلطاته الظاهرة. . .))[١٨٧].

الخاتمة

ومما تقدم نخلص بان ابن حجر حدد موقفه من بعض الرجال الذين ترجم لهم ووضعهم بما يناسبهم حسب قناعته،وذلك من خلال علمه بمصطلحات الجرح والتعديل فأورد لنا آراء الثقات من المعاصرين وانطباعاتهم الشخصية،وكان في أكثر الأصول يوجه انتقاداته إلى بعض مؤلفات المترجم لهم،فضلا عن ذلك فانه استعمل ألفاظا عدة لتوثيق وتضعيف الرجال وقام أيضا بنقل آراء مختلفة عن المترجم له سواء بالموافقة أو الرفض ويلاحظ ان الخط العام في منهجه النقدي كان قائما على أساس مؤاخذته لعلماء عصره من شيوخه ورفاقه من حملة العلم جرحا وتعديلا وإصدار الأحكام عليهم مشفوعا ذلك برأيه ورأي ثقات النقاد،الا اننا نجده في بعض الأحيان بنوه بأثر العصبية في نقد رجاله،ولم يكم نقده مقتصرا على

---

[١٨٤] م.ن،٢/١٤٠.

[١٨٥] م.ن،٢/١٤٤.

[١٨٦] م.ن،١/٤٧٠.

[١٨٧] م.ن،٢/١٤٤.

رواة الحديث فقط وإنما على ذكر غيرهم،وهذا جليل على انه كان لديه حضور ذهني في منهجه هذا،فضلا عن ذلك نزعته الأخلاقية التي تكمن في عدم استساغته لما قيل من نقد،فقد استبعد في نقده المصطلحات والألفاظ التي كان يسوغها أو يستعملها نقاد الحديث ورجاله في تقيمه لغير رواة الحديث لاختلاف اتجاهات وأهداف المترجم لهم.

قائمة المصادر والمراجع

ابن إياس:محمد بن احمد الحنفي(ت٩٣٠هـ)

١- بدائع الزهور في وقائع الدهور،(القاهرة،بولاق).

ابن تغري بردي:جمال الدين أبو المحاسن(ت٨٧٤هـ)

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،١٩٧٢م).

ابن الجزري:شمس الدين أبي الخير محمد بن احمد(ت٨٣٣هـ).

٣- غاية النهاية في طبقات القراء،عني بنشره برجستراسر،ط٢(القاهرة ،بولاق).

ابن حجر العسقلاني:شهاب الدين احمد بن على (ت٨٥٢هـ) .

٤- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ،تحقيق على محمد البجاوي،(القاهرة،الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٧م.

٥- أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ،تحقيق حسن حبشي،(القاهرة،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،١٩٦٩م).

٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ط٢(حيدر أباد الدكن،مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٦٩هـ\١٩٧٦م).

ابن الصيرفي:علي بن داود بن إبراهيم نور الدين الجوهري(ت٩٠٠هـ)

٧- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان،تحقيق حسن حبشي،(القاهرة ،دار الكتب،١٩٧٠م).

ابن طولون:شمس الدين محمد ألصالحي(ت٩٥٣هـ).

٨- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية،تحقيق محمد احمد الدهمان،(دمشق،مجمع اللغة العربية،١٩٨٠-١٩٨١م).

ابن العماد الحنبلي:أبو الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ)

٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(بيروت،المكتب التجاري للطباعة والنشر).

الاسنوي: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن(ت٧٧٢هـ)

١٠- طبقات الشافعية،تحقيق عبد الله الجبوري،ط١(بغداد،وزارة الأوقاف،١٩٧١م).

الخوانساري:محمد باقر الموسوي(ت١٣١٣هـ).

١١- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،(طهران،١٣٠٥هـ).

السخاوي:شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ)

١٢- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع،(بيروت ،دار مكتبة الحياة).

١٣- التبر المسبوك في ذيل السلوك،(القاهرة،مكتبة الكليات الازهريه).

١٤- الذيل على رفع الاصراو بغية العلماء والرواة،تحقيق جودة هلال والأستاذ محمد محمود صبيح وعلى البجاوي،(القاهرة،الدار المصرية للتأليف والترجمة).

سركيس:يوسف آليان

١٥- معجم المطبوعات العربية والمعربة،(القاهرة،سركيس،١٩٢٧م).

السيوطي:عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(ت٩١١هـ).

١٦--نظم العقيان في أعيان الأعيان،حرره الدكتور فيليب حتي(بيروت،المكتبة العلمية،١٩٢٧م).

١٧-وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(القاهرة،دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٨م).

١٨-ذيل طبقات الحفاظ،(الهند،دائرة المعارف العثمانية).

١٩- لب اللباب في تحرير الأنساب،(بغداد،مكتبة المثنى).

٢٠-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(القاهرة،دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٨م).

٢١-تدريب الراوي بشرح تقر يب النواوي،تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف،(بيروت،دار إحياء الكتب،١٩٧٩م).

الشوكاني:محمد بن على بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ).

٢٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،ط١(القاهرة،١٣٤٨هـ\١٩٢٩م).

طاش كبري زاده:احمد بن مصطفى(ت٩٦٨هـ)

٢٢-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،تحقيق كامل بكري عبد الوهاب أبو النور،(القاهرة،دار الكتب ألحديثه).

عبد الجبار: عبد الرحمن

٢٣-ذخائر التراث العربي الإسلامي،ط١(البصرة،جامعة البصرة،١٤٠١هـ\١٩٨١م).

عبد المنعم:شاكر محمود

٢٤-ابن حجر العسقلاني دراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة،(جامعة بغداد،كلية الآداب،١٩٧٦م)،(رسالة وافيه عن ابن حجر).

عز الدين:محمد كمال

٢٥-التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني،ط١(بيروت،دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة،١٤٠٤هـ).

العزاوي:عباس.

٢٦-التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان(٦٠١-٩٤١هـ\١٢٠٤-١٥٣٤م)،(بغداد،شركة التجارة،١٣٧٦هـ\١٩٥٦م).

عنان:محمد عبد الله

٢٧-مؤرخو مصر الاسلاميه ومصادر التاريخ المصري،(القاهرة،١٩٦٩م).

علي مبارك:علي مبارك بن سليمان بن إبراهيم(ت١٣١١هـ)

٢٨- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة،ط١(القاهرة،بولاق،١٣٠٥هـ).

معروف:بشار عواد

٢٩--الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام،ط١(القاهرة،عيسى البابي الحلبي وشركاه،١٩٧٦م).

المقريزي:تقي الدين احمد بن على (ت٨٤٥هـ)

٣٠-السلوك لمعرفة دول الملوك،تصحيح محمد مصطفى زيادة،ط٢(القاهرة،لجنة التأليف والترجمة،١٩٥٧م).

٣١-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيه،(القاهرة،بولاق،١٢٩٤هـ).

٣٢-دائرة المعارف الإسلامية،نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرين،(بيروت،دار الفكر العربي،١٣٥٢هـ\١٩٣٣م).

٣٣- Brockleman.C.Geschichte Der Arabisch inlitteratur (Leiden, 1939).